□ □ الجبهة الشعبية ضد مثل هذه اللقاءات، وفي اكثر من مناسبة حددنا موقفاً واضحاً وصريحاً وقاطعاً يقول بان الجبهة الشعبية ضد مثل هذه اللقاءات. وهناك فارق كبير بين قوى يهودية معادية للصهيونية، ومعادية للكيان الصهيوني، وبين قوى صهيونية تعترض على السياسة التي تتبعها الحكومة القائمة حالياً في « اسرائيل ».

واللقاء الذي جرى في تونس يندرج في اطار هذا السياق الخطير جداً، الذي بدأنا نواجهه بشكل خاص منذ عام ١٩٧٣، بعد حرب تشرين، سياق التسوية.

ليس من شك اننا يجب ان نواجه الحقيقة التي تقول ان هناك نهجاً في الساحة الفلسطينية لم يعد يفكر ولا يطمح بموضوع الدولة الفلسطينية الديمقراطية، واصبح بجمل هدفه الان يتركز في انشاء دولة فلسطينية. واذا سألنا اصحاب وجهة النظر هذه:

كيف يمكن ان تربطوا بين هذا الخط السياسي وبين الاستمرار في النضال ضد الصهيونية في سبيل اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية؟

وانا شخصياً سبق لي ان وجهت مثل هذا السؤال عدة مرات. وبأمانه لم اجد في اي يوم من الايام جواباً مقنعاً على هذا السؤال.

وبالتالي اتصور ان الحديث عن الدولة الفلسطينية الديمقراطية يصبح حديثاً لفظياً وشكلياً. اذا لم يكن قائماً على اساس ربط الهدف المرحلي بالهدف الاستراتيجي ربطاً محكماً ووثيقاً. وما لم يكن قائماً على اسس محددة وواضحة من جانبه النظري والسياسي وفي اطار الممارسة السياسية اليومية.

□ هل تعتقد ان مثل هذه اللقاءات تساهم في زيادة التناقضات الداخلية في اسرائيل؟

□ □ كما ظهر من احداث لبنان، ما يساهم في زيادة التناقضات الداخلية في الكيان الصهيوني هو المزيد من الضربات الموجعة للكيان الصهيوني. والمزيد من اشعار الصهاينة بان شعبنا الفلسطيني وشعبنا العربي مصمم على استمرار مواجهة هذا التحدي الذي تمثله الحركة الصهيونية.

□ ونحن بصدد مناقشة نشاط مايسمى بمعسكر السلام ف« اسرائيل »، اشادت الجبهة في اكثر من مناسبة بنشاط القوى الديمقراطية « الاسرائيلية »، اثناء حصار بيروت واثناء الحرب الاخيرة.

هل سينعكس هذا على موقف الجبهة الشعبية ازاء هذه القوى، وهل سيتأثر مستوى العلاقة مع هذه القوى في ضوء نتائج حرب لبنان؟

□ □ ان لم اكن مخطئا، في كل مرة تحدثنا فيها عن موضوع القوى الديمقراطية او التقدمية اليهودية، كنا نربط ذلك بموقفها المعادي للصهيونية، والكيان الصهيوني.

انا لا اذكر ان هناك اديبه من ادبياتنا او هناك خطاباً من خطاباتنا قد تناول هذا الموضوع بشكل مانع. او يحدث نوعاً من الالتباس او البلبلة في التفريق مابين التعارضات القائمة ضمن الكيان الصهيوني ومؤسساته من جهة، والموقف من القوى الديمقراطية اليهودية المعادية للكيان الصهيوني والصهيونية من جهة اخرى.

□ احداث لبنان كشفت خطأ بعض مواقف الثورة الفلسطينية، والجبهة الشعبية، ماهو تعليقكم على ذلك؟

□ □ اول نقطة اريد التأكيد عليها، اننا كجبهة شعبية نحاول ان نجسد صورة التنظيم الذي يؤمن بالنقد ويمارسه. اما فيما يتعلق بالسؤال المحدد فقد وقفنا في دورة اللجنة المركزية الاخيرة امام موضوع اساسي، امام التوقعات التي رسمها مؤتمرنا الوطني الرابع لسير المعركة في الساحة اللبنانية. والتطورات المستقبلية لسير هذه المعركة.

ومن يراجع تقريرنا السياسي الصادر عن المؤتمر الوطني الرابع الذي عقد في نيسان ١٩٨١ يجد فعلا اننا لم نتوقع ان تكون الهجمة الصهيونية بهذا الحجم وبهذا المدى. وان تصل الى هذه الحدود.

كان تصورنا ان « اسرائيل » ستستمر في دورهافي ضرب البندقية الفلسطينية في لبنان، ولكن كنا نتصور ان ميدانها الرئيسي هو الجنوب، وهي بهذا الدور الذي تقوم به ستمهد لقوى السلطة التي كان يجري اعدادها تسليحاً وتدريباً بدعم امبريالي امريكي لتكمل انجاز مهمة القضاء على البندقية اللبنانية والفلسطينية.

وبشكل اكثر تفصيلا، كنا نعتقد انه اذا قامت « اسرائيل » ووسعت شريط احلافها في الجنوب، وطردت المقاومة سيثير ذلك في ذهن المواطن اللبناني السؤال التالي:

لماذا انهم في بيروت، وخارج اطار الفعل ضد اسرائيل؟ وهنا ستأتي السلطة اللبنانية بادواتها واجهزتها المتعددة لتستغل النتائج التي ستترتب على هذه الضربات، لتكمل عملية القضاء على البندقية المقاتلة.

في ضوء ذلك نحن نعترف ان توقعاتنا لم تكن دقيقة. طبعاً كما ذكرت بالنسبة لنا لا يضيرنا هذا الاعتراف وعلى العكس نشعر بالحية النقد الذاتي الجريء والاعتراف بالخطأ.

انا اعرف ان كثيراً من القوى تقول الان انها كانت تتوقع كل هذه التطورات وتنبأت بها. لكني اقول ان من حقي وحق اي مواطن ان يسأل: ماهي الخطة العسكرية التي اعدتها هذه القوى التي كانت تتنبأ بهذا الغزو الصهيوني الواسع قبل حدوثه؟ وبعبارة اخرى اين الخطة العسكرية للقوات المشتركة التي كانت موضوعة لحماية البندقية في المواقع التي تعرضت للغزو وخصوصاً مدينة بيروت؟

نحن نعترف بعدم صوابية تقديراتنا، ونعترف بحدود خطأنا وابعاده لكن خطأ الاخرين يصبح والحالة كهذه مضاعف لانه كان من المفروض في ضوء توقعاتهم ان تكون خططهم ومواجهاتهم بحجم هذه التوقعات!!

لقد وجدت نفسي مضطراً لذكر هذا التساؤل وطرحه، لاننا نجد ان البعض يدعي علمه المسبق بكل شيء، ولكن هذا البعض لم يعد نفسه لمواجهة كل شيء، واريد ان اقول ان التحليل والتنبؤات شيء، والمواقف البرنامجية الرئيسية شيء اخر. اعتقد ان اهم موضوع يجب ان يكون موضع مراجعة من قبل مختلف الفصائل الفلسطينية هو موضوع النظرة للحركة الوطنية اللبنانية، وهل تعاملنا معها كثورة فلسطينية، ومع الجماهير اللبنانية باعتبارها قيادة للجماهير اللبنانية والقوة الاساسية المعنية بالرد على الهجوم الامبريالي – الصهيوني – الرجعي على الساحة اللبنانية؟

وهل تعاملت الثورة الفلسطينية مع نفسها بوصفها قوة اسناد للحركة الوطنية على الساحة اللبنانية؟بالنسبة لنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كنا باستمرار نؤكد على اهمية دور الحركة الوطنية اللبنانية وقيادتها للشارع الوطني اللبناني، وكل ما يتصل بالشؤون اللبنانية.

وكنا كذلك نؤكد على اهمية الجوانب المسلكية وغارس ايضاً اقصى الضوابط لكي يكون مسلكنا هو ذاته يشكل الحد الادنى على الاقل في مسلك الثوريين وتعاملهم مع جماهيرهم.

اما فيما يتعلق بالمواقف التي اتخذناها اثناء القتال فقد كانت هي الاخرى موضع مراجعة من قبل اللجنة المركزية للجبهة الشعبية في اجتماعها الاخير. وكان هناك مجال لتحديد بعض الاخطاء المحددة ولكن بشكل عام قيمت اللجنة المركزية ايجابياً كافة المواقف السياسية والعسكرية التي اتخذناها اثناء القتال.

موقفنا مر بمرحلتين

□ اثناء حصار بيروت مرت مواقف الجبهة الشعبية بمرحلتين، مرحلة رفض المساومة في البداية، ثم مرحلة القبول بها.

ماهو تعليقكم على ذلك؟

□ □ لفترة طويلة نسبياً في الحرب تزيد عن الاربعين يوماً، رفعنا شعار تحويل بيروت الى ستالينغراد، وكنا نرى انه ينبغي تصليب الموقف الفلسطيني، وخوض المعارك المتصلة مع العدو لانزال الفدح الخسائر في صفوفه، لذلك فقد تميز موقفنا في هذه الفترة بعدم التعاطي مع المساومة السياسية التي كانت مطروحة.

وكنا في موقفنا هذا ننطلق من اعتبارين اساسيين ونستهدف تحقيقهما في الان ذاته وهما:

– ان يصبح موقفنا هذا موقفاً جماعياً للثورة الفلسطينية فهذا الامر يكسب اهمية استثنائية، ويترتب عليه نتائج اكثر حسماً. وقد ناضلنا في سبل ذلك لكل الوسائل المتاحة.

– ان الصمود البطولي وخوض المعارك الكبرى والحاق اقصى الخسائر في صفوف العدو، كان لابد حسب تقديراتنا، انذاك، ان يستتبع ردود فعل عربية تكون ركيزة لرد فعل دولي يستند اليها، ولكن وبعد مرور فترة طويلة من القتال المستميت وجدنا انفسنا امام رد فعل عربي يتراوح بين العجز والقصور من جهة، والتواطؤ والاستسلام من جهة اخرى.

ووجدنا في ذات الوقت ان العديد من الفصائل الفلسطينية بدأت تتعاطى مع المساومة المطروحة بوصفها الخيار الاكثر موضوعية في ضوء حسابات معركة بيروت. وما احاط بها من ظروف وملابسات.

كذلك فقد اصبح الضغط الثقيل الواقع على الجماهير اللبنانية والفلسطينية يشكل عاملا مهماً في تحديد الموقف من الخيارات المطروحة.

في ضوء كل هذه الاعتبارات كان لابد لموقفنا ان ينتقل نقلة جديدة، وكان لابد لنا من ان نتعاطى مع المساومة المطروحة علينا.

وهذا ما يفسر النقلة في موقفنا، وهي نقلة كما يتضح لها اعتباراتها وحساباتها الموضوعية.

لبنان الحلقة الثانية

□ التقرير السياسي للجبهة الشعبية رجح ان يكون الاردن الحلقة الثانية في كامب ديفيد، في حين جاءت الاحداث لتقول إن لبنان هو الحلقة الثانية، او يراد له ان يكون كذلك، كيف تنظرون الى هذا الموضوع؟

□ □ نحن لنا تقاليدنا التي نمارسها منذ سنوات طويلة واعني بذلك انه بين كل مؤتمرين نقف امام مجمل مواقفنا السياسية التي تكون قد اتخذناها بين مؤتمرين متتالين، وكل هذه المواقف السياسية تكون موضع مراجعة نقدية. وعندما نصل الى قناعة اننا اخطأنا في هذا الموقف او ذاك، لا نجد اي حرج في اعلان ذلك، واي عودة للتقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الوطني الرابع سنجده متناولا مجموعة من المواقف التي نعتبرها خاطئة، وليس لموقف واحد فقط. هذه نقطة اولى.

والنقطة الثانية هي اننا يجب ان نميز بين تحليل عام تسير على اساسه الجبهة الشعبية في كل مرحلة من المراحل. وما بين تنبؤات او توقعات سياسية، وما بين مواقف سياسية محددة. هناك تحليل، وهناك توقعات، وهناك مواقف.

فيما يتعلق بالتحليل الاساسي الذي وقفنا امامه في المؤتمر الوطني الرابع، والذي عالجناه تحت عنوان كامب ديفيد، ومرحلة كامب ديفيد وماذا تعني هذه المرحلة، وماهي المخططات التي ستنتج عن كامب ديفيد، نشعر باعتزاز لان هذا التحليل تتعمق صحته كل يوم يمضي.

فيما يتعلق بالتنبؤات فنحن كما يقول السؤال رجحنا ولم نجزم بان الاردن سيكون الحلقة الثانية في كامب ديفيد.

في ذلك الوقت كنا نقول ان المخطط يستهدف القضاء على البندقية المقاتلة في الساحة اللبنانية، واذا ما نجح المخطط في اضعاف البندقية فاننا نعتقد ان ذلك سيفسح في المجال امام النظام الاردني للتحرك السياسي باتجاه الالتحاق بكامب ديفيد، لذلك تضمن تقريرنا على قاعدة هذا التحليل ترجيحاً لان يكون الاردن هو الحلقة الثانية في كامب ديفيد.

الان على ضوء الوقائع، انا اوافق على النقد الذاتي الذي يتضمنه السؤال.

الان تسير الامور باتجاه وكأن – حتى لانقع في خطأ اخر، لبنان هي الحلقة الثانية في كامب ديفيد، نحن في المؤتمر الوطني الخامس سنعود ونراجع كل كلمة قلناها، وسيكون لدينا الجرأة لنقول هنا اصبنا وهنا اخطأنا.

نرفض اي علاقة خاصة مع الاردن

□ ماهي شروطكم للعلاقة مع الاردن؟

□ □ نحن في هذه الفترة ما زلنا ضد اية علاقة خاصة، وضد اي نص على علاقة خاصة مع الاردن، ونحن نقول اذا كان نظام الاردن « يعمل لوجه الله تعالى »، فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فمفروض ان يفسح المجال لحرية العمل السياسي والتعبوي والعسكري من الحدود الاردنية.

وعلى الرغم من عدم صحة هذا الافتراض، فاننا نعتقد ان الصيغة الوحيدة التي نستطيع ان نتفهمها هي هذه الصيغة: صيغة افساح المجال لحرية العمل على كافة المستويات. وما عدا ذلك نجد انفسنا امام مجموعة اسئلة وتساؤلات: ماهو الغرض من هذه العلاقة الخاصة؟ وما هو الغرض من النص على هذه العلاقة الخاصة؟ اية ملابسات ستثير هذه العلاقة الخاصة؟ ماذا ستكون نتائج العلاقة الخاصة، الان ومستقبلا؟.

نحن نعتقد انه في ظل الظروف القائمة حالياً، فان المستفيد الاول والاخير من العلاقات الاردنية – الفلسطينية هو النظام الاردني. فهي اولا غطاء لازلامه واجهزته في تحركاتهم المشبوهة داخل الوطن المحتل، والتي شهدت في الاونة الاخيرة تصاعداً ملحوظاً تتوج بتوقيع ماسمي ب« وثيقة السلام »، من قبل بعض من يسمون بالشخصيات الفلسطينية داخل الوطن المحتل، تدعو لتجاوز م. ت. ف، والاعتراف بالكيان الصهيوني على قاعدة مشروع ريغان.

وهي ثانياً، غطاء لهذا النظام في تحركه المحموم في سبيل تمهيد الطريق امام مشروع ريغان، عبر اثارة صيغ العلاقة الكونفدرالية والتفويض والوفد المشترك وغيرها. تلك الصيغ التي وضع النظام كل ثقله في سبيل تمريرها. وها هو يرفع اليوم عقيرته بالتهديد ضد م. ت. ف، ملوحاً باستعداده لتجاوزها اذا هي لم تسارع للقبول بهذه الصيغ المشبوهة.

وهي ثالثاً غطاء هذا النظام في نشاطه العربي والدولي، الذي يستهدف تقوية مواقع الاردن في مواقفه العدائية ضد القوى والانظمة العربية الوطنية، وفي سعيه للالتفاف على وحدانية تمثيل م. ت. ف، والسير بالخط الامريكي التصفوي.

وفي مقابل ذلك نجد ان النظام الاردني لم يقدم حتى الان اي تنازلات، فهو لايزال يعاقب المواطنين قانونياً بسبب الانتماء للثورة.

لكل هذه الاعتبارات حذرنا ونحذر من العلاقة الخاصة مع الاردن، ودعونا باستمرار الى ضرورة وضع حد لها. نحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعتقد ان اصرار بعض القوى الفلسطينية على النص على مايسمى بالعلاقة الخاصة مع الاردن، انما يأتي في سياق النهج التسووي الذي تسلكه الاوساط اليمينية الفلسطينية.

واذا كان صحيح تحذيرنا السابق من مغبة العلاقة الخاصة والمميزة مع النظام الاردني، فانه صحيح كذلك ان هذه العلاقة اليوم تستوجب حذراً اشد كونها تهدد بجمل النضال الوطني الفلسطيني، وتستهدف القفز عن حقوق شعبنا الوطنية وعن م. ت. ف.

وفي هذا الصدد نرى ضرورة ان يصدر عن المجلس الوطني القادم مايؤكد على:

١ – رفض صيغ العلاقة الكونفدرالية مع الاردن في المدى المنظور، وقبل بروز أفق قيام الدولة المستقلة.

٢ – رفض التنكر لحقوق شعبنا الوطنية، بما فيها حقه في دولة مستقلة.

٣ – رفض كل صيغ الانابة والتفويض او المشاركة، والتركيز على وحدانية التمثيل الفلسطيني.

٤ – الحفاظ على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني.

وفي هذا المجال ايضاً تحذر الجبهة الشعبية من مخاطر الخلط بين العلاقة مع النظام الاردني والعلاقة الخاصة مع الشعب الاردني، حيث يجري في احيان كثيرة احداث هذا الخلط والبلبلة، بهدف تمييع الموقف الصحيح الذي ينبغي ان تتجهه الثورة في تعاملها مع الاردن.

ونحن في الوقت الذي نرفض فيه العلاقة الخاصة مع النظام الاردني ندعو الى علاقة خاصة ومميزة مع الشعب الاردني الشقيق، نظراً لخصوصيات الساحة الاردنية المعروفة.

من هم الجالسون على الاسوار؟

□ البعض يتهم موقفكم من العلاقة مع الاردن بنوع من الجلوس على الاسوار ومراقبة الاحداث تجري، وليس الاسهام في صنعها. هل لديكم تعليق على ذلك؟.

□ □ كل موقف سياسي له ميدان تعبيره، احياناً يكون ميدان تعبيره الرئيسي من خلال العلاقات الجبهوية داخل م. ت. ف، احياناً يكون ميدان ترجمة هذا الموقف بالعمل في صفوف الناس والجماهير. التي لايجوز ان ننساها، والتي تشكل عنصر قوة حاسمة، سيمكننا في يوم من الايام من حماية الثورة، ومن جعل هذه المواقف قابلة للتنفيذ والتأثير. لا موقف سياسي – بالنسبة لنا – نأخذه ونحن جالسون على الحائط « وكفى الله المؤمنين شر القتال ». نحن نتخذ موقفنا سياسياً، وهذا الموقف السياسي له ميدان فعله. على صعيد الفعل لموقفنا السياسي من الاردن، فان ميدان فعله موجود في اوساط م. ت. ف، حيث لايجوز ان ننسى اهمية وجود تنظيم يحذر ويراقب ويحاسب، ولايجوز ان ننسى تأثير مثل هذا الموقف على صعيد المنظمة وفصائلها. واذا اضفنا، الى ذلك ميدان